تحذير الأنام
عن تغيير رسم الخط من مصحف الإمام
فتوى في وجوب اتباع الرسم العثماني
في كتابة القرآن الكريم بجملة من
الأحكام المتعلقة بالرسم القرآني

تأليف المرحوم سماحة العلامة الفقيه المفتي محمد شفيع

تعريب الأستاذ نور البشر محمد نور الحق *

الحمد لله وكفي وسلام على عباده الذين اصطفى.

استفتاء

ما قولكم أيها العلماء- رحمكم الله تعالى- في هذا الباب أن رجلا ترجم معاني القرآن الكريم باللغة التاملية من لغات منطقة مدراس، وأنها تبتدئ من اليسار إلى اليمين، وتتقلب الأوراق طبعا من اليسار، وقد أراد طبع هذه الترجمة ونشرها مع نظم القرآن الكريم حسب ترتيب اللغة التاملية، (من اليسار إلى اليمين) إلا أن نص القرآن الكريم لا يزال بالحروف العربية على هيئتها من اليمين إلى اليسار.

---

* - أستاذ في قسم الدراسات العليا بالجامعة الفاروقية (كراتشي- باكستان)، وعضو في قسم التصنيف والتأليف بالجامعة.

والجدير بالتدبر أن المصاحف التي أمر سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه بنقلها من المصحف المكتوب في عهد أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله عنه والتي تلقتها الأمة بالقبول منذ ثلاثة عشر قرنا، تبتدئ من اليمين، وتتقلب الأوراق من اليمين، فهل مثل هذه الترجمة تخالف الوضع العثماني وأوضاع المترجمين والمفسرين، وتعاملهم بذلك، وإجماع الأمة على ذلك منذ ثلاثة عشر قرنا أم لا؟.

١- وهل تجوز كتابة القرآن الكريم بالرسم التاملي في صفحة وترجمته بالتاملية في صفحة أخرى؟.

٢- وهل تجوز كتابة القرآن الكريم بالخط العربي في صفحة وترجمته بالتاملية في صفحة أخرى؟.

ومثار الشبهة أن القرآن الكريم أصل، وترجمته تبع له، فهل يجوز عند علماء الأمة أن يجعل الأصل تابعا بحيث يبدأ من اليسار؟.

والجدير بالذكر أن اللغة التاملية وإن كانت تكتب من اليسار، ولكن من الممكن أن تجعل الصفحات من اليمين، فبذلك يوافق المصحف بالوضع العثماني، ويطابق تعامل الأمة منذ ثلاثة عشر قرنا، وليس ذلك صعبا.

ويقول بعض الناس إن من مضى قبلنا قد ترجموا على هذا النمط، وجعلوا الصفحات القرآنية تابعة للترجمة التاملية أو الإنجليزية وغيرهما من اللغات، حيث تقلب الأوراق من اليسار، وطبعوها ونشروها، ولم ينكروا عليهم أحد، والذين فعلوا ذلك هم علماء، فمن يخالفهم ليس

بعالم، فهل هذا الرأي صحيح؟ ما هو قول العلماء في هذا الباب. وكيف كان الوضع العثماني؟ أفيدونا رحمكم الله.

الجواب:

لقد وردت أسئلة متعددة في هذا الباب، منهم من استفتى عن كتابة القرآن الكريم بالخط الهندي، ومنهم من سأل عن الكتابة بالخط الكجراتي، ومنهم من استفسر عن الكتابة بالخط الانجليزي، فأردنا أن نجيب مفصلا، ليكون جوابا عن جميع هذه الأسئلة.

فليعلم أولا: أن اتباع المصحف العثماني – وهو الذي اصطلح عليه العلماء باسم الإمام" في كتابة القرآن الكريم واجب بإجماع الصحابة والتابعين، وباتفاق الأئمة المجتهدين [1]ومخالفته في حكم التحريف والزندقة، وبالأخص التغيير في ترتيب الكلمات القرآنية، أو زيادة حرف فيها، أو نقص منها تحريف بين.

فلذلك لم تثبت واقعة واحدة لكتابة القرآن الكريم باللغات الأجنبية في القرون المشهود لها بالخير، مع أن الإسلام لما انتشر مع كتابه السماوي في دول الشرق والغرب من بلاد العجم، لم يكن القائمون بتعليم القرآن آنذاك إلا عدة رجال من أصحاب النبي ﷺ، وأما الذين أسلموا من سكان العراق، وخراسان والهند، والترك فلم يكونوا يعرفون الخط العربي، ولم يكن فيهم أحد يعرف اللغة العربية ليترجمها لهم بلغتهم، ويقرئهم

[1] – وسيأتي بيان هذا الإجماع مع الشواهد.

القرآن الكريم، مع أمس الحاجة آنذاك لكتابة المصاحف باللغات المحلية ونشرها فيهم، ليسهل لهم قراءتها، ويسترشدوا منها، بل كان تعامل أصحاب النبي ﷺ ما رواه البخاري رحمه الله في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه:

أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أزمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى" [1].

فاستشار الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه في هذه القضية كبار الصحابة رضي الله عنهم، مثل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وزيد بن ثابت رضي الله عنه ، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنه، وسعيد بن العاص رضي الله عنه ، وعبد الرحمن بن الحارث رضي الله عنه، فاستقر الأمر بمشورتهم على قراءة القرآن بلغة قريش فقط، حفاظا على القرآن الكريم من الاختلاف اللفظي المؤدي إلى الاختلاف المعنوي الذي يمهد الطريق للتحريف، مع كون اللغات السبع لقبائل العرب التي أنزل عليها القرآن الكريم وحيا وحقا.

ثم كتبت مصاحف كثيرة بلغة قريش بإجماع الصحابة وقرئت على جماعة منهم، ثم أرسلت إلى البلاد الإسلامية المختلفة من العرب

---

[1]- الصحيح للبخاري بشرح فتح الباري ١١/٩ كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن رقم ٤٩٨٧.

والعجم، مثل مكة المكرمة، والشام، واليمن والبحرين، والبصرة والكوفة، وألزم عليهم اتباعها في كل شيء. [1]

وقد ذكر الحافظ ابن كثير أن نسخة من هذه المصاحف محفوظة إلى الآن في جامع دمشق وهي مكتوبة في أوراق ثقيلة.

والحاصل أن القرآن الكريم لم يصل إلى العجم اليوم، بل إنما وصل قبل ثلاثة عشر قرنا، ومشكلاتهم التي يواجهونها بصدد قراءة الخط العربي ليست هي وليدة العصر، بل كانت موجودة آنذاك، وإذا تأملنا في هذا الأمر اتضح لنا أن المشاكل كانت آنذاك أكثر من هذا العصر، إذ كان المسلمون قلة، وهكذا كان عدد القراء والعلماء قليلا جدا، ولم يكن في ذاك العهد أن يكون المقرئ غير العربي ومن العسير جدا وصول العرب إلى كل مدينة وقرية.

ولكن رغم هذه المشاكل المزعومة لم يجوّز الصحابة ولا التابعون – رضي الله عنهم – أن تكتب المصاحف باللغات الأجنبية وترسل إلى أهاليها، بل جعلوا حفظ رسم القرآن الكريم حسب الرسم العثماني لازما، كما جعلوا حفظ معاني القرآن الكريم ونظمه ولغته لازما، ولم يعبأوا بهذه المشاكل المزعومة في سبيل حفاظ القرآن الكريم، وقد شهد العالم الإسلامي أن جميع هذه المشاكل لم تكن إلا مجرد تخيلات كما شاهد الناس بأعينهم صدق ما قاله سبحانه وتعالى ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ

---

[1] – انظر روح المعاني ١/٢٣.

فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾[1]، حيث أخذ الناس يقرؤن القرآن وهم لا يستطيعون أن يقرءوا الكتب المؤلفة بلغاتهم المحلية، وتخرج من العجم مئات من الأفاضل الذين كانوا أئمة في علوم القرآن والتجويد.

فالحاصل أن هذه المشاكل أوهام مجردة، وعدها من المشاهل خطأ، وإن سلمناها مشاكل فليست كل مشكلة تدفع، أليست الصلاة والصوم وغيرهما من أركان الإسلام تتضمن بعض المشاكل في طياتها؟ !، وقد أوضح ذلك شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى في فتاواه، وسننقلها قريبا إن شاء الله تعالى.

ولقد اتضح لنا بعمل الصحابة والتابعين رضوان الله عنهم أجمعين أنه كما تجب المحافظة على اللغة العربية في كتابة القرآن الكريم، ولا يجوز كتابته بلغة غير العربية، كذلك تجب المحافظة على الرسم القرآني، فلا يجوز العدول عنه إلى خط أعجمي، فإن في ذلك مخالفة للرسم العثماني، وفتحا لباب التحريف في القرآن، وذلك حرام بإجماع الأمة، ولا سيما الخط الذي يتبدل فيه ترتيب الكلمات أو تزاد فيه بعض الحروف أو تنقص، كما في اللغة الإنجليزية فإن الحركات من الضمة والفتحة والكسرة تكتب بصورة الحروف، فهذه الكتابة زيادة على القرآن وتحريف له قطعا.

---

[1]- سورة القمر آية ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠.

وأما الحركات في الخط العربي فتكتب مفصولة من الحروف، ومع هذا فقد وقع الخلاف في جواز كتابتها، فقد كرهها بعضهم، وأجاز الآخرون في المواضع المشكلة للضرورة، وحكم الداني رحمه الله تعالى- وقد صنف كتابا مستقلا في الرسم القرآني- أنه ينبغي أن يكتب الإعراب والنقط بالحمرة، لتمتاز بذلك عن نظم القرآن الكريم كليا[1]، وأجاز النووي وجمهور الفقهاء رحمهم الله تعالى مطلقا، فإن الإعراب في الخط العربي شيء مستقل لا يختلط مع الكلمات والحروف [2].

والحاصل أن السلف الصالح لما اختلفوا في شكل الحروف ونقطها في الخط العربي – مع أن الحركات والنقط في اللغة العربية تضبط مفصولة ممتازة من الكلمات- فكيف يتصور جواز كتابة القرآن

---

[1]- كتاب النقط المطبوع مع كتاب المقنع في رسم مصاحف الأمصار صفحة ١٣٠، باب ذكر من نقط المصاحف أولا من التابعين، ومن كره ذلك، ومن ترخص فيه من العلماء وإليك نصه:

"قال أبو عمرو: ولا أستجيز النقط بالسواد لما فيه من التغيير لصورة الرسم، وقد وردت الكراهة بذلك عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وعن غيره من علماء الأمة، وكذلك لا أستجيز جمع قراءات شتى بألوان مختلفة في مصحف واحد، على ما أشار إليه بعض أهل عصرنا، ومن جهل ما في ذلك من الكراهة ممن تقدمه، لأن ذلك من أعظم التخليط والتغيير لمرسومه، وأرى أن يستعمل للنقط لونان، الحمرة والصفرة، فتكون الحمرة للحركات، والتنوين، والتشديد، والتخفيف،والسكون، والوصل، والمد، وتكون الصفرة للهمزات خاصة".

[2]- كذا ذكره السيوطي في الاتقان مفصلا ٢١٨/١، ٢١٩، النوع السادس والسبعون في مرسوم الخط وآداب كتابته فصل في آداب كتابته.

الكريم باللغة الإنجليزية التي تكتب الحركات بصورة الحروف بين الكلمات، ولا ندري ما هو حال اللغة التاملية، هل هي مثل الإنجليزية أم لا؟.

على أن في اللغة العربية حروفا يتغير المعنى بتغيرها دون اللغات الأعجمية، فإن كثيرا منها لا يفرق بين أصوات هذه الحروف، فإنها تكتب بشكل واحد، مثل حرف "س، ش، ص، وحرف ذ، ز، ظ، وغيرها من الحروف، فلو كتب القرآن الكريم بهذا الخط لم يبق فرق بين هذه الحروف، وهذا تحريف عظيم.

فالخلاصة أن اتباع الرسم العثماني واجب حتما، ولا يجوز كتابة القرآن الكريم برسم آخر غير الرسم العثماني، وإن كان خطا عربيا، مثل بسم الله في أوائل السور، حيث تكتب بحذف الألف، وفي إقرأ باسم ربك الذي خلق [1] بإثباتها، فإنهما يقراءن في الموضعين بحذف الألف، ولكن أجمعت الأمة على أن اتباع الرسم العثماني في هذه المسألة البسيطة واجب، ولا يجوز خلافه، فكيف يجوز تغيير الرسم العثماني بخط غير عربي في جميع القرآن الكريم.

وقال حجة الإسلام الشاه ولي الله الدهلوي رحمه الله إن الله سبحانه وتعالى ألزم على نفسه العهد بحفظ القرآن الكريم وجمعه وترتيبه، فقال تعالى ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [2]، وقال تعالى ﴿ إِنَّا

---

[1]- سورة العلق آية ١.

[2]- سورة القيامة آية ١٧.

نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [1]، ولكن ظهور هذا الوعد الرباني والحفظ الإلهي ليس كما يحفظ الإنسان متاعه، ولا أن ينقش القرآن الكريم في حجر، فلا ينمحى بالمحو، بل ثبت بالمشاهدة أنه تعالى ألقى في قلوب بعض عباده الصالحين أن يجمعوه ويدونوه، وتجتمع الأمة على نسخة من القرآن الكريم، وتشتغل الجماعات العظيمة في تلاوته وتعليمه وتدريسه، فلا ينقطع تسلسل التواتر، وقد كمل هذا الوعد الإلهي بأن اتفق الصحابة كلهم في عهد عثمان ﷺ على مصحف، وجمعت فيه القراءات المتواترة دون الشواذ، واختيرت لغة قريش من بين اللغات السبع التي أنزل فيها القرآن، وتركت مصاحف اللغات الأخرى، فلم يبق لها اسم ولا رسم.

فثبت بالمشاهدة والواقع أن القرآن الكريم الذي وعد الله سبحانه وتعالى بحفظه هو هذا المصحف العثماني، وهو المحفوظ بحفظ الله عز وجل، ولو كان المراد بحفظه سبحانه وتعالى حفظ جميع المصاحف لما استطاع أحد من الخلق أن يتلف مصاحف اللغات الأخرى، فعلم أن القرآن المحفوظ هو"مصحف الإمام" أي المصحف العثماني، وما ليس فيه ليس بقرآن، وما هو فيه لا يمحى، ولا يجوز فيه أدنى تغيير، هذا هو السر في الإجماع الذي نقلناه أن المحافظة على الرسم العثماني واجبة.

وإليكم بعض السطور من كلام الشاه ولي الله الدهلوي قدس الله سره:

---

[1] – سورة الحجر آية ٩.

"فلذلك ذهب المحققون من العلماء إلى أنه لا تقرأ في الصلوات وغيرها إلا بالقراءات المتواترة، والقراءات المتواترة ما وجد فيه شرطان:

أحدهما: أن تصل سلسلة روايتها ثقة عن ثقة إلى الصحابة ﷺ أجمعين، ليس بمحض احتمال الخط.

ثانيهما: أن يحتمل ذلك خط المصاحف العثمانية، فإنه لما علم أن حفظ القرآن الكريم وجمعه بين الدفتين، واتفاق الأمة على ذلك لازم، وما كان غير ذلك فليس بمحفوظ، وما ليس بمحفوظ ليس بقرآن، لأن الله تعالى قال ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُوْنَ﴾، وقال ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ فقراءة {وَالذَّكَرَ وَالأُنْثَى}[1]، شاذة مع أنها قد ثبتت برواية ابن مسعود، وأبي الدرداء رضي الله عنهما، وقد ناقش ابن عباس بعض الصحابة ﷺ عند نسخ المصاحف العثمانية من أصل الشيخين في تهجي بعض الآيات، فقرأ ﴿وَصَّى رَبُّكَ﴾ مكان ﴿قَضَى رَبُّكَ﴾[2]، وقرأ ﴿أفلم يتبين﴾ مكان قوله ﴿ أَفَلَمْ يَيْأَس﴾، وانتشرت هذه النسخ في الآفاق، وبهذه القاعدة علمنا أن قول الجماعة صحيح وتحري ابن عباس من باب خطأ المعذور.

وكذلك تنافس جماعة من الصحابة في جمع القرآن حيث رتب كل منهم مصحفا، وكتب كل منهم من أهل ذاك العصر، القرآن بلغته غير لغة

---

[1] – في آية ﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾ من سورة الليل ٣.

[2] – سورة الإسراء آية ٢٣.

قريش، فمحاها سيدنا عثمان ذو النورين ﷺ بإلهام من الله سبحانه وتعالى، وجمع الناس على مصحف واحد، وانفتح باب القيل والقال، وظهر الأخذ والرد من الجانبين، ولما اتفقت الأمة على المصاحف العثمانية علمنا أن المحفوظ هو المصحف العثماني، وليس المراد بالمحفوظ غيره، وإلا لما أصابه المحو.

وما يتقوله بعض الناس أنه محفوظ عند إمام موهوم الوجود مجهول الحال، فلا يسلمه عاقل، أن هذا هو المراد بالحفظ" [1] سبحانك هذا بهتان عظيم.

وشواهد هذا المعنى في كتب التفسير وأصوله، وفي كتب الفقه كثيرة ننقل منها هاهنا حسب الضرورة.

لقد عقد العلامة السيوطي رحمه الله تعالى بابا مستقلا على الرسم القرآني، وآداب كتابته في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" تحت عنوان "النوع السادس والسبعون في مرسوم الخط وآداب كتابته" فقال فيه:

"وقال أشهب: سئل مالك: هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء؟ فقال: لا، إلا على الكتابة الأولى، رواه الداني في "المقنع" ثم قال: ولا مخالف له من علماء الأمة".

ثم قال بعد ذلك:

---

[1]- إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء ١/٢٤، ٢٥.

"وقال الإمام أحمد: يحرم مخالفة خط مصحف عثمان في "واو" أو "ياء" أو "ألف" أو غير ذلك" ثم قال:

"وقال البيهقي رحمه الله في شعب الإيمان: "من يكتب مصحفا فينبغي أن يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف، ولا يخالفهم فيه، ولا يغير مما كتبوه شيئا، فإنهم كانوا أكثر علما، وأصدق قلبا ولسانا، وأعظم أمانة منا، فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكا عليهم" [1].

وقال بعد صفحات:

"وهل تجوز كتابته بقلم غير العربي؟ قال الزركشي: لم أر فيه كلاما لأحد من العلماء، قال: ويحتمل الجواز، لأنه قد يحسنه من يقرؤه بالعربية، والأقرب المنع، كما تحرم قراءته بغير لسان العرب، ولقولهم : القلم أحد اللسانين، والعرب لا تعرف قلما غير العربي، وقد قال الله تعالى ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [2]، [3].

وللعلامة حسن الشرنبلالي [4] رسالة مستقلة على هذا الموضوع باسم" النفحة القدسية في أحكام قراءة القرآن وكتابته بالفارسية" نقل فيها إجماع الأمة والأئمة الأربعة من كتب مذاهبهم المعتمدة على أن اتباع رسم مصحف الإمام في كتابة القرآن الكريم واجب، وكتابته بغير العربية

---

[1]- أنظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢،٢١٢، ٢١٣.

[2]- سورة الشعراء آية ١٩٥.

[3]- انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢١٨/٢.

[4]- فقيه معروف من فقهاء القرن العاشر صاحب التصانيف الكثيرة.

حرام، وكذلك كتابته بخط غير عربي ممنوع ومحرم قطعا، وننقل منها بعض العبارات:

"وأما كتابة القرآن بالفارسية فقد نص عليها في غير ما كتاب من كتب أئمتنا الحنفية المعتمدة:

منها ما قاله مؤلف "الهداية" الإمام المرغيناني رحمه الله في كتابه "التجنيس والمزيد" ما نصه:

"ويمنع من كتابة القرآن بالفارسية بالإجماع، لأنه قد يؤدي إلى الاخلال بحفظ القرآن، لأننا أمرنا بحفظ النظم والمعنى، فإنه دلالة على النبوة، ولأنه ربما يؤدي إلى التهاون بأمر القرآن".

ومنها ما في "معراج الدراية" أنه يمنع من كتابة المصحف بالفارسية أشد المنع، وأنه يكون متعمده زنديقا"، ثم ذكر مثله من "الكافي" و"فتح القدير" للمحقق ابن الهمام، ثم قال:

"وقد أفاد شيخ الإسلام العلامة ابن حجر العسقلاني الشافعي رحمه الله في فتاواه تحريم الكتابة، وقد سئل: هل تحرم كتابة القرآن الكريم بالعجمية كقراءته؟ فأجاب بقوله:

قضية ما في "المجموع" الإجماع على التحريم، وذكر التوجيه له، قال في محل آخر قبل هذا ما نصه:

"قال الزركشي رحمه الله: "ويسن تطييبه وجعله على كرسى، وتقبيله، ويحرم مد الرجل إلى شيء من القرآن، أو كتب العلم، ويحرم أيضا كتابته بغير العربي" انتهى.

ثم قال الحافظ ابن حجر:

"وفي كتابة القرآن العظيم بالعجمي تصرف في اللفظ المعجز الذي حصل التحدي به بما لم يرو....، لأن الألفاظ الأعجمية فيها تقديم المضاف إليه على المضاف، ونحو ذلك مما يخل بالنظم، ويشوش الفهم، وقد صرحوا بأن الترتيب من مناط الإعجاز، وهو ظاهر في حرمة تقديم آية على آية، يعنى أو كلمة على كلمة، كتقديم المضاف إليه على المضاف ونحوه مما يحرم ذلك قراءة، فقد صرحوا بأن الكتابة بعكس السور على النظم المصحفي مظنون، وترتيب الآيات قطعي، وزعم أن كتابته بالعجمية فيها سهولة للتعليم، كذب مخالف للواقع و المشاهدة، فلا يلتفت لذلك، على أنه لو سلم صدفة لم يكن مبيحا، لإخراج ألفاظ القرآن عما كتب عليه وأجمع عليه السلف والخلف".

ولقد اندفع بتقرير حافظ الدنيا شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى جميع الشبهات التي يعرضها بعض الناس من الذين يحاولون تغيير الخط أو اللغة من أن فيه تسهيلا على الناس في قراءة القرآن الكريم، وأوضح الحافظ رحمه الله تعالى: بأن التسهيل المزعوم باطل، وإن سلمنا ذلك فلا يجوز من أجل هذا التسهيل تغيير القرآن الكريم.

وأوضح منه ما في حواشي كتاب" المغني" لابن قدامة الفقيه الحنبلي المعروف- أن النبي ﷺ عرض دعوته على العجم، ولم يثبت لدينا واقعة واحدة منذ أن نزل القرآن الكريم أنه عليه الصلاة والسلام نقله إلى لغة عجمية، أو كتبه بخط غير عربي، ومكاتيبه ﷺ التي

أرسلها إلى ملوك العجم من قيصر، وكسرى، ومقوقس، وغيرهم، وقد صور ونشر بعضا منها، وهي محفوظة إلى الآن، ليست بالعجمية، ولا اختير لها الخط العجمي.

وإليك بعض العبارات من الحواشي المذكورة:

"وهو إنما نزل باللسان العربي، كما هو مصرح به في الآيات المتعددة، وإنما كان تبليغه والدعوة إلى الإسلام به والإنذار به، كما أنزله الله تعالى، لم يترجمه النبي ﷺ ولا أذن بترجمته، ولم يفعل ذلك الصحابة ولا خلفاء المسلمين وملوكهم، ولو كتب النبي ﷺ كتبه إلى قيصر وكسرى ومقوقس بلغاتهم لصح التعليل الذي علل به" [1].

وقد أثبت شيخ القراء الشيخ محمد بن علي الحداد المصري وجوب إتباع الرسم العثماني بإجماع اثنى عشر ألف صحابي في رسالته "خلاصة النصوص الجلية" فقال:

"أجمع المسلمون قاطبة على وجوب اتباع رسم مصاحف عثمان ومنع مخالفته .....، قال العلامة ابن عاشر: ووجه وجوبه ما تقدم من إجماع الصحابة عليه، وهم زهاء اثني عشر ألفا، والاجماع حجة، حسبما تقرر في أصول الفقه" [2].

---

[1]- المغني في شرح الكبير ٥٣٦/١ دار الكتاب العربي بيروت – لبنان سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

[2]- النصوص الجلية ص ٢٥.

شبهة ودفعها:

فإن قيل: إن رسم المصحف العثماني ليس بمحفوظ في المصاحف العربية الموجودة في عصرنا، وذلك لأن الخط الذي كان يستعمل في العهد العثماني هو الخط الكوفي، وأما خط النسخ الذي كتبت به جل المصاحف اليوم يغاير الخط الكوفي مغايرة كثيرة.

والجواب يظهر بأدنى تأمل: أن الخط الكوفي وخط النسخ ليس بينهما مغايرة حقيقية، بل كلاهما خط عربي، والتفاوت بينهما كالتفاوت في الخط الفارسي، فإنه ربما كتبه رجل بوضوح وإجادة خط فنسيمه "خط نستعليق"، وربما يستعمله الكتاب وأصحاب المكاتب والدوائر في مكاتباتهم ومراسلاتهم، بحيث ينم عن العجلة في الكتابة، فيحدث بينهما فرق كبير، ولكن الخطين سيان في الحقيقة، وهكذا يغاير خط رجل خط آخر في الهيئة والوضع، ولا يطلق عليه تغيير الرسم، فكذلك الخط الكوفي والنسخ، فإن بينهما فرقا في الوضع والهيئة، ولا فرق بينهما في الأصل.

وقد تكلم على هذا الموضوع الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى عند ذكر تاريخ كتابة القرآن الكريم في كتابه" فضائل القرآن" فقال:

"قلت والذي كان يغلب على زمان السلف الكتابة المكتوفة ثم هذبها علي بن مقلة الوزير، وصار له في ذلك نهج وأسلوب، ثم قربها علي بن هلال البغدادي المعروف بابن البواب، وسلك الناس وراءه، وطريقته في ذلك واضحة جيدة" [1].

---

[1]- فضائل القرآن لابن كثير ص ٥١.

وذكر أحمد حسن الزيات في كتابه "تاريخ الأدب العربي" تاروخ الخط فقال فيه:

"إن الفينيقي هو مصدر الخطوط، وانتشر منه الخطوط المختلفة في أولاد نوح، كالخط النبطي، والخط السرياني في العراق، وهذان الخطان اصل للخط العربي، فاشتق من الخط النبطي، النسخ ومن السرياني: الخط الكوفي- وهو الذي سمى قبل الإسلام بالخط الحيري-، فأهل العرب الشماليون يستعملون خط النسخ، فإنهم كانوا يختلفون كثيرا إلى بلاد الشام، وأهل الجنوب أخذوا الخط الكوفي من أهل الأنبار" [1].

وبهذا علمنا أن الخط الكوفي والنسخ خطان عربيان، كما هو معروف في اللغة الأردية أيضا، فإن فيها خطا يستعمله أصحاب الدوائر والمكاتب ويسمى "خطا منكسرا" وخطا آخر يجيده الكاتب ويسمى "نستعليقا" فتغيير الخط المنكسر إلى "نستعليق" ليس بتغيير في أصل الخط، فكذلك الكوفي والنسخ، بخلاف الإنجليزي، والهندي والكجراتي، والتاملي وغيرها من الخطوط العجمية، فإنها تغيير في أصل الخط بداهة، وقد ذكرنا أن تغيير الخط القرآني-وإن لم يكن فيه زيادة ولا نقص- ممنوع، فكيف إذا كان التغيير في الحروف والكلمات- وإنه تحريف بين وحرام بإجماع الأمة.

ثم قد علمنا بعد التحقيق أنه لا يوجد في هذه اللغات العجمية كثير من الحروف والكلمات القرآنية والعربية مثل "ذ، ز، ظ، ض"، فإنه

---

[1]- تاريخ الأدب العربي ص ٥٥، ٥٦، و ١١٦، ١١٧.

ليس هناك حروف مستقلة تقوم مقام هذه الأحرف، بل يؤدي صوتها بشكل واحد، وقد يؤدي تبدل أحد هذه الحروف بحرف آخر فرقا كبيرا في المعنى، فكتابة القرآن الكريم بهذه اللغات تحريف ظاهر.

على أن في اللغة الإنجليزية والتاملية تحريفا آخر، وهو أن الإعراب فيها يكتب بشكل الحروف بين الكلمات، وذلك زيادة حروف بين كلمات القرآن، وذلك حرام قطعا، والله سبحانه وتعالى أعلم.

وبعد هذا التفصيل نجيب عن الأسئلة حسب الترتيب المذكور في الاستفتاء فنقول:

١و٢ – طباعة القرآن الكريم بأن يكون نظمه العربي بالخط التاملي في صفحة وترجمته باللغة التاملية في صفحة أخرى حرام بإجماع الأمة، وهو في حكم التحريف في القرآن الكريم بوجوه:

أ- إن ذلك تغيير وتبديل للرسم العثماني، وذلك حرام بإجماع الأمة، كما أثبتنا ذلك بشواهد كثيرة.

ب- لا يوجد كثير من الحروف القرآنية في اللغة التاملية مثل "ذ، ز، ض،ظ" وإنها قد تؤدي في هذه اللغة – فيما علمنا- بحرف واحد، ومعلوم أن معاني القرآن الكريم تتغير بتغير هذه الحروف، وهذا تحريف ظاهر.

ج- إن كان الإعراب في اللغة التاملية مثل الإنجليزية بأن يكتب بشكل الحروف بين الحروف فذلك تحريف آخر، إذ تكون زيادة الحروف حينئذ بين كل كلمة من كلمات القرآن.

د- كان القرآن الكريم عندئذ تبعا للترجمة، وهذا قلب للموضوع وسوء أدب بالقرآن الكريم.

هـ- فيه تشبه بكفار العجم، لأن هذا الخط يختص بهم.

و- والبدء من اليسار- على أنه تشبه بالكفار- خلاف للسنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام.

أما إذا كان القرآن الكريم بالخط العربي، وكتبته ترجمته باللغة التاملية في الصفحة الأخرى، فليس فيه تحريف إلا أن هذه الصورة أيضا لا تجوز للوجوه الثلاثة الأخيرة التي ذكرناها.

٣- وأما ما قيل من عدم إنكار العلماء على من فعل كذلك، فكذب صريح، فإن علماء الأمة الإسلامية قد أنكروا على فاعليه مهما فعل.

وقد كتب حكيم الأمة مجدد الملة الشيخ أشرف علي التهانوي نور الله مرقده فتوى مفصلة في عام ١٣٣٢هـ، وطبعت في حوادث الفتاوى (١٩٦/٢) كما طبعت فتوى أخر عام ١٣٣٥ هـ، في النهي عن كتابة القرآن الكريم في عمود، والترجمة في عمود آخر، نذكر هاهنا خلاصة هذه الفتوى.

السؤال:

هل يجوز وضع القرآن الكريم وترجمته باللغة الإنجليزية والأردية، أو الإنجليزية فقط، أو التفسير الإنجليزي في صفحة واحدة؟ ما هو حكم وضعه وقراءته وطبعه؟.

الجواب:

فيه التشبه بالكفار، فإن ذلك اختراعهم، وهم الذين يستعملونه، ولم يكثر استعمال هذه الطريقة في أهل الإسلام، بأن لا تختص بالكفار فيمنع منه، وفيه أيضا صورة المعارضة مع القرآن، فإن الناس إنما يكتبون بهذه الطريقة إذا أرادوا المقارنة والمعارضة، وهذا معلوم مشاهد، ومعارضة القرآن الكريم مذمومة فصورتها الموهمة أيضا مذمومة، ويمكن أن يجمع التفسير والترجمة بهذه الهيئة أيضا.

القرآن الكريم:..... .

الترجمة: ..... .

التفسير: ..... .

(من بوادر النوادر ص ٣٢٧).

ولما قررت جمعية تبليغ الإسلام بولاية ناظر باغ، بكانفور (الهند) طبع القرآن الكريم بالخط الهندي: خالفها العلماء، وقد ورد الاستفتاء دار العلوم ديوبند، وكنت إذ ذاك في خدمة الافتاء بدار العلوم، فطرحت هذا السؤال – لخطورته وأهميته– على المجلس العلمي، فكتب رئيس المجلس وشيخ الحديث بالدار شيخ الإسلام العلامة حسين أحمد المدني رحمه الله بيده:

"لا توجد حروف كثيرة عربية في اللغة الهندية، فليس لها شكل خاص، أمثال "ذ، ز، ظ، ض" فإنها تؤدي بحرف واحد، وبتغير هذه الأحرف يتغير المعنى، فكتابة القرآن الكريم بالخط الهندي تحريف، وهو حرام وممنوع قطعا". (١٤ شعبان ١٣٥٩هـ).

صدرت هذه الفتوى باتفاق كلي من أعضاء المجلس العلمي، وقد اشترك فيه كل من:

١- الشيخ حسين أحمد المدني (رئيس المدرسين بدار العلوم ديوبند).

٢- الشيخ السيد اصغر حسين (محدث بدار العلوم ديوبند)

٣- الشيخ شبير أحمد العثماني (شيخ الحديث والتفسير بدار العلوم ديوبند).

٤- الشيخ محمد طيب (رئيس دار العلوم ديوبند).

٥- الشيخ اعزاز علي (استاذ بدار العلوم ديوبند).

وهذه الفتوى مشتملة على جواب الاستفتاء الذي نحن بصدد جوابه، كما لا يخفى.

تنبيه:

الصورة المشروعة لطبع الترجمة التاملية هي : أن يكتب القرآن الكريم باللغة العربية بالخط العربي المعروف، وتكتب الترجمة تحت كل سطر من القرآن. والله أعلم.

وهذا القدر من البيان والتفصيل كاف للمسلم المتدين المتبع للسنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام.

نسأل الله تعالى التوفيق إلى اتباع السلف الصالح والحفظ عن محدثات الأمور والفتن. آمين يا رب العالمين.

والله سبحانه وتعالى الهادي للصواب وإليه المرجع والمآب.

كتبه محمد شفيع الديوبندي